

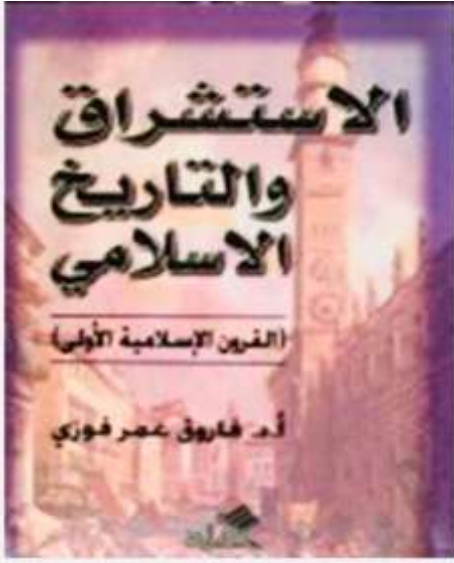
كيف قرأ الغرب بدايات الاسلام؟
مراجعة نقدية لكتاب (الاستشراق والتأريخ الاسلامي)
أ.د. فاروق عمر

إعداد الباحثة
م.م. هديل شكري محمد
تاريخ اسلامي / استشراق
العراق_ بغداد / جامعة النهريين

Hadeel1994@nahrainuniv.edu.iq
07740560180

مجلة دراسات العلوم
الإسلامية

مراجعة نقدية لكتاب (الاستشراق والتاريخ الاسلامي)



إعداد الباحثة	م.م هديل شكري محمد
التخصص	تاريخ اسلامي / استشراق
مكان العمل	العراق_ بغداد / جامعة النهريين
البريد الالكتروني	Hadeel1994@nahrainuniv.edu.iq
رقم الهاتف	07740560180

كيف قرأ الغرب بدايات الاسلام؟ مراجعة نقدية لكتاب (الاستشراق والتاريخ الاسلامي)

أ.د فاروق عمر

- ❖ **عرض محتوى الكتاب** يُعد الكتاب من أبرز المحاولات العربية الجادة في مقارنة موضوع علاقة المستشرقين بالتاريخ الإسلامي المبكر، من منظور توثيقي وتحليلي. ويتميز العمل بتركيزه الزمني على المراحل التي تمتد من بزوغ فجر الإسلام في أوائل القرن السابع الميلادي / أوائل القرن الأول الهجري (610م / 13هـ) إلى نهايات العصر العباسي الذهبي (نحو 334هـ / 945م)، مكان النشر :- دار الأهلية للنشر والتوزيع - عمان، الطبعة الأولى 2003م / 1424هـ، عدد الصفحات: 288. عنوان الكتاب بالانكليزية: *Orientalism And Islamic History – The First Islamic Centuries*. ما يمنحه تميزاً في التغطية والتحليل. يقع الكتاب في ستة فصول رئيسية، بالإضافة إلى ملاحق وثائقية ذات طابع مرجعي. ويمكن عرض محاوره الأساسية على النحو الآتي:
- ❖ **المقدمة (ص9-24)** يبدأ قبلها بالصفحة 5 اية من القرآن الكريم ثم اقوال لمصادر عربية ثم استشراقية كأنه يوضح الخارطة التاريخية التي يتعدت عليها في منهجه، ثم تناول موقف المستشرقين من التاريخ الإسلامي، موضحاً أن بعضهم تبني منهجاً علمياً موضوعياً، إذ أخذوا في الاعتبار العوامل المتشابكة المؤثرة في صناعة الظاهرة التاريخية، كالدين، والسياسة، والاجتماع، والاقتصاد، ((لقد ضم الاستشراق فئة من المبشرين تبناو اراء الكنيسة الكاثوليكية في تفسير السلام واخرون على العوامل الاجتماعية والاقتصادية)) ومع تقدم الزمن وتوسّع اطلاعهم، غيّر بعض المستشرقين من آرائهم وتفسيراتهم بما يدل على مرونة علمية نسبية. لكن، رغم هذا التقدير للموضوعيين منهم، يوجّه النص نقداً واضحاً لعدد من المستشرقين الذين ظلوا أسرى للدوائر الاستشراقية التقليدية، ورفضوا مراجعة تصوراتهم المسبقة، مما جعل رؤاهم بعيدة عن الواقع الإسلامي، حتى عندما تبني آراؤهم بعض الباحثين العرب أنفسهم. فالمشكلة الحقيقية حسب النص، لا تكمن فقط في الاستشراق ذاته، بل في من أعاد إنتاج مفاهيمه داخل البيئة العربية والإسلامية وتتضمن المقدمة الهوامش.

❖ **الفصل الأول: الاستشراق - مفهومه، دوافعه، أهدافه (ص25-48)** يبدأ بالمقدمة التي تضمن الصراع لبدايات الاستشراق في الغرب ثم يعرض المؤلف مفهوم الاستشراق بأنه (علم يدرس لغات شعوب الشرق وتراثهم وحضارتهم ومجتمعاتهم ومآزيمهم وحاضرهم) نتاج فكري غربي يهتم بدراسة حضارات الشرق الإسلامي، ويستعرض الدوافع خلفه: الدينية (المعرف تاريخيا ان قيام الدولة العربية الاسلامية يشكل خطرا على اوربا)، السياسية (الاستعمار: يتشعب هذه الدافع الى الاطماع السياسية والاقتصادية والعسكرية لتثبيت النفوذ وتطبيق مبدأ فرق تسد)، والعلمية (حب الاطلاع). يعالج هذا الفصل بدايات تشكل هذا التيار منذ الحملات الصليبية (القرن 6هـ/12م) وحتى المؤسسات البحثية في القرنين 18 و19م. وقد أشار المؤلف إلى أن المدرسة الألمانية ركزت على اللغة والنصوص، بينما مالت الإنجليزية إلى التحليل السياسي. إحالة مهمة: “تعددت دوافع الاستشراق ما بين النقد الديني والرغبة في السيطرة الإمبريالية، مما يضعنا أمام بنية مركبة من الأهداف المتشابكة” (ص27). يتناول هذا الفصل النشأة التاريخية للاستشراق، معرِّفاً به بوصفه جهداً بحثياً غربياً لفهم الحضارات الشرقية، ولا سيما الإسلامية. ويعرض المؤلف دوافع المستشرقين التي تنوعت بين الدينية (التبشيرية)، والسياسية (الاستعمارية)، والعلمية (الأكاديمية)، منذ القرن التاسع عشر الميلادي. كما يتوقف المؤلف عند بدايات الاهتمام بتاريخ صدر الإسلام (610-632م / 13-11هـ).

❖ **الفصل الثاني: موقف الاستشراق من السيرة النبوية وتاريخ الدعوة الإسلامية (ص49-72)** يناقش هذا الفصل السيرة النبوية والعهد الراشدي (1-40هـ / 622-661م) جهود مستشرقين كبار مثل نولدكه، ومرجوليوت، وفلهاوزن في تناول السيرة النبوية وتاريخ الوحي، حيث قاموا بدراسة روايات السيرة من منظور نقدي لغوي وتاريخي. ويعرض مواقفهم التي تميل إلى الشك المنهجي في الروايات، والافتراض بأن كثيراً منها كُتبت متأخراً، ويرى المؤلف أن معظم هذه الدراسات عجزت عن فهم البعد الإيماني، والزمن الشفهي لنقل الروايات قبل التدوين في القرن 2هـ/8م “كان مرجوليوت ينظر إلى القرآن باعتباره نصاً أدبياً لا دينياً، مما أثر على حكمه على أصالة مصادر السيرة” (ص59). ويناقش المؤلف كيف اعتمد هؤلاء المستشرقون على مصادر إسلامية تقليدية ك”السيرة لابن هشام” و”تاريخ الطبري”، مع تشكيك واسع في مصداقيتها الزمنية. كما يوضح أن مقارنة المستشرقين كانت في الغالب تتجاهل البعد الثقافي واللغوي العربي الذي نشأت فيه النصوص، ما أضعف من قيمة بعض استنتاجاتهم.

❖ **الفصل الثالث: الاستشراق وتاريخ صدر الإسلام - العصر الراشدي (ص73-90)** يتناول هذا الفصل العصر الأموي والعباسي (41-334هـ / 661-945م) المواقف من خلافة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي (رضي الله عنهم)، ويرى أن المستشرقين غالباً ما قرأوا هذه المرحلة من زاوية الصراع السياسي وليس باعتبارها بناءً لدولة قيمية. أبرز ما يسجله المؤلف هنا هو أن بعض المستشرقين تأثروا بالخلفيات التي ترى في الانقسام بين علي ومعاوية نموذجاً لصراعات دينية مبكرة و عرضاً لوجهات نظر المستشرقين تجاه تطوّر مؤسسة الدولة في العهدين الأموي والعباسي. ويعرض كيف نظر المستشرقون إلى الدولة الأموية على أنها تحوّل من “خلافة راشدة” إلى “ملك”، واعتبروها مرحلة انتقالية نحو النمط الملكي الوراثي.

أما فيما يخص العصر العباسي، فقد ركزت دراسات المستشرقين على ما سُمِّيَ “التأثير الفارسي” في بنية الدولة العباسية، وهو ما دفع البعض منهم للزعم بأن هذه الدولة كانت استمرارًا للنفوذ الساساني بثوب إسلامي.

❖ الفصل الرابع: الاستشراق وتاريخ صدر الإسلام - العصر الأموي (ص 91-134)

أن الدولة الأموية (41-132 هـ / 661-750 م) كانت تأسيسًا سياسيًا أكثر منه دينيًا. ويرصد نقد المستشرقين لبنية الخلافة، واتهامها بالتغريب عن مبادئ الإسلام الأولى، وهو ما يرد عليه المؤلف بإبراز تطور الإدارة والقضاء واللغة الرسمية في هذا العصر. “يرى فوزي أن كثيرًا من الأحكام الاستشراقية عن الأمويين تنطلق من تصورات مثالية للمرحلة النبوية، دون فهم السياق الزمني للدولة” يختتم المؤلف الفصول بعرض رؤية المستشرقين لعلوم المسلمين خلال العصر العباسي، لا سيما في المدة ما بين القرنين الثاني والرابع الهجري (8-10 م). وقد ركز هذا الفصل على موضوعات: الترجمة عن اليونانية والسريانية/انتشار المدارس العلمية/المساهمة الإسلامية في نقل العلوم إلى أوروبا ويلاحظ المؤلف أن بعض المستشرقين تعاملوا مع هذه الظاهرة بانتقاص، مع إصرار على التقليل من أصالة الإسهام الإسلامي. (ص 102).

❖ الفصل الخامس: الاستشراق وتاريخ العصر العباسي (ص 135-158)

يركز الفصل على نقد المستشرقين للدولة العباسية (132-656 هـ / 750-1258 م)، خاصة فكرة “التأثر بالفارسية”، حيث ذهب بعضهم لاعتبارها استمرارًا للنفوذ الساساني. يجلل الكتاب أعمال أمثال كرامرس وهنري لامنس، ويرى أن كثيرًا من الأحكام أسقطت تصور “الدولة المركزية الغربية” على الدولة الإسلامية.

❖ الفصل السادس: الاستشراق وتاريخ الحضارة الإسلامية - مظاهر مختارة (ص 159-190)

الاستشراق في دراسة العلوم الإسلامية، من الفلك، والطب، والكيمياء، إلى الفنون والخط والموسيقى. ويناقش موقف المستشرقين من “أصالة” العلوم الإسلامية: هل هي تراكم يوناني-هندي، أم إنتاج مستقل؟ يشير المؤلف إلى أن المستشرقين كثيرًا ما غيَّبوا دور البيئة الإسلامية في تطوير تلك العلوم.

❖ الخاتمة والتحليل العام (ص 191-197)

يلخص المؤلف موقفه بأن الاستشراق، وإن كان يحمل بذورًا علمية، إلا أن كثيرًا من أحكامه صدرت في سياق الاستعمار والمهيمنة الثقافية. ويطالب بإعادة قراءة المستشرقين ضمن سياقاتهم، لا ضمن أحكام مسبقة.

❖ ملخص الملاحق (ص 199-262)

الملحق الأول: نبذة عن تاريخ ترجمة القرآن الكريم (ص 199-204): -يعرض جهود ترجمة معاني القرآن إلى اللاتينية في

القرن 12م/هـ، ثم إلى الفرنسية والإنجليزية والألمانية. ويناقش نوايا بعض الترجمات: التبشير، التحريف، الفهم.

الملحق الثاني: دور المدرسة التاريخية العربية الحديثة في كتابة التاريخ العباسي (ص 205-235): -يقارن بين المنهج

العربي الكلاسيكي في التوثيق والتدوين، ومناهج المستشرقين التي ركزت على الرواية دون الإسناد.

الملحق الثالث: تفسير استشراقي ووجهة نظر مشرقية (ص236-261): -يشمل نحو 30 عملاً بارزاً، منها "تاريخ الأدب العربي" لنولدكه، و"الإسلام" لفلهاوزن، و"مقدمة لدراسة الإسلام" لمرجوليوت.

الملحق الرابع: من أعمال المستشرقين في التاريخ الإسلامي (ص262-274): -تميز هذه الملحق بالكتابة حصراً باللغة الانكليزية مثل: "الأسلمة"، "القبيلة"، "الملك العضوض" - ويحلل معانيها ومدى انطباقها على الطابع الإسلامي.

تحليل نقدي عام

وقد جاء اختياري لهذا الكتاب لغرض مراجعته أكاديمياً استناداً إلى جملة من الدوافع؛ أهمها لا يوجد أي مراجعة نقدية له سابقاً، فضلاً عن خصوصيته في تناول صلات الاستشراق بالفترة التأسيسية للحضارة الإسلامية. أحد المؤلفات العربية النادرة التي تناولت بالنقد والتحليل المواقف الاستشراقية من تاريخ الإسلام المبكر، من السيرة النبوية وحتى ازدهار الحضارة الإسلامية. ومن أهمية هذه المراجعة أنها تُعدّ، في حدود ما توفر من نشر أكاديمي، أول قراءة تحليلية نقدية منهجية للكتاب، تأخذ في الاعتبار خلفيات المؤلفين المستشرقين، وتوجهاتهم الفكرية، وأثرهم على التكوينات الحديثة للخطاب الغربي حول الإسلام كما أن اعتماد المؤلف على اللغة العربية في تأليف الكتاب يجعل منه مورداً مناسباً للباحث العربي. الفرصة: أول مراجعة نقدية لهذا الكتاب منشورة. الفائدة: ترك بصمتك البحثية في مجال التاريخ الإسلامي والدراسات الاستشراقية. المؤلف في سطور ((نال شهادة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي من جامعة لندن، قام بالتدريس في جامعة بغداد والرياض والعين لانكاستر والاداب في مصراته في ليبيا وجامعة ال البيت المفرق بالاردن، كتب في دائرة المعارف الاسلامية والبرطانية والفلسطينية وموسوعة تاريخ الامة العربية في تونس/ الف بالتاريخ العباسي خاصة والتاريخ الاسلامي عامة.))

نقاط القوة:

- 1) تسلسل منطقي يبدأ من المقدمة ثم الفصول كون تشابه بينهم من ناحية احتواي المقدمة والفصول على هوامش لمصادر متنوعة من مستشرقين ومؤرخين عرب، يراعي التطور الزمني والتاريخي والفكري انه اختصر وذكر المستشرقين والمؤرخين العرب بالتسلسل التاريخي لاحداث الكتاب
- 2) تحتوي المقدمة على هوامش اسوة مع الفصول ما يعزز معلومات المقدمة وارتباطها بالفصول
- 3) تنوع المصادر الغربية وتوثيق جيد للمراجع.
- 4) معالجة معمقة لموضوعات قلما تتناولها كتب عربية.
- 5) تسلسل زمني محكم: يبدأ المؤلف بسرد التطور التاريخي للاستشراق بشكل متدرج، ويربطه بالتحولات السياسية في العالم الإسلامي.
- 6) توثيق مرجعي جيد: يُدرج أسماء أهم المستشرقين وأعمالهم ومناهجهم البحثية، مما يفيد الباحثين في الدراسات المقارنة.
- 7) ملاحق ذات قيمة: يرفق المؤلف ملاحق عن ترجمات القرآن، وأهم دراسات المستشرقين، والفرق بين المدرسة العباسية والمدارس الغربية في تدوين التاريخ.

نقاط الضعف:

- 1) رغم ان الكتاب تاريخي لكنه لا يحتوي على تواريخ للفترات الزمنية التي مرت بها مراحل الكتاب وان كل تاريخ انا من قمت بكتابتة وتحديد الفترات الزمنية
- 2) ضعف في تحليل خلفيات المستشرقين الأيديولوجية.
- 3) غياب منهج المقارنة بين المدارس الاستشراقية (الألمانية - الفرنسية - الإنجليزية).
- 4) قلة الاستشهادات المباشرة من نصوص المستشرقين (خاصة اللغات الأصلية).
- 5) ونجد في صفحة 16 ان الباحث يمدح نفسه ويقول((ان اجاث الدكتور فاروق عمر ممن درسوا الدعوة العباسية قد ساعدت على رفع مستوى المناقشة العلمية ارتفاعا ملموسا, وان هذا التقدم اعظم مكسب, ويعتبر نجاحا ايضا))
- 6) ضعف في التحليل الأيديولوجي: لم يعالج المؤلف الخلفيات الفكرية أو الدينية للمستشرقين بشكل منهجي.
- 7) تعميم في عرض المدارس: لم يوضح الفروقات الجوهرية بين الاستشراق الألماني (اللغوي)، والفرنسي (الأنثروبولوجي)، والإنجليزي (السياسي).
- 8) غياب الاقتباسات النصية: رغم كثافة الإشارات إلى المستشرقين، يندر وجود اقتباسات مباشرة من نصوصهم الأصلية، مما يقلل من الموضوعية.

الخلاصة والتوصية

يُعدّ هذا الكتاب مرجعًا مهمًا في باب النقد التاريخي للاستشراق، ويلائم الباحثين في مجال التاريخ الإسلامي، ودراسات الاستشراق، والتاريخ الغربي للإسلام.

وإن كان بحاجة إلى مرافقة نقدية تحليلية أكثر تعمقًا في الجانب الأيديولوجي، فإنه يشكل قاعدة صلبة لطلبة الدراسات العليا

التقييم العام والرأي الشخصي

يمكن القول إن كتاب «الاستشراق والتاريخ الإسلامي - القرون الإسلامية الأولى» يشكل مصدرًا تمهيدًا هامًا في دراسة علاقة الاستشراق بالتاريخ الإسلامي، خاصة للفترة الممتدة من بداية الدعوة الإسلامية (13هـ / 610م) حتى نهاية الهيمنة العباسية التقليدية (334هـ / 945م) ورغم ما فيه من مواطن قوة في العرض، والتوثيق، واللغة الرصينة، إلا أنه يحتاج إلى تطوير منهجي في النقد الأيديولوجي والمقارن. أنصح طلاب الماجستير والدكتوراه في أقسام التاريخ والدراسات الإسلامية بقراءته، والاعتماد عليه كنقطة انطلاق نحو دراسات نقدية معمّقة، مع مراجعة أعمال رواد الاستشراق المعاصرين مثل إدوارد سعيد أو روبرت إروين، الذين قدموا رؤى أكثر تركيبًا وتحليلًا للمسألة الاستشراقية.

التوصيات

- 1) ضرورة إدماج تحليل أيديولوجي للمستشرقين بحسب خلفياتهم السياسية والفكرية.
- 2) التمييز بين المدارس الاستشراقية لتفادي التعميم.

3) إرفاق نصوص أصلية مترجمة من أعمال المستشرقين المهمة مثل نولدكه وفلهاوزن.

4) ربط الاستشراق بسياقه الزمني في ظل الاستعمار الأوروبي الحديث.

اختتم تقييمي العام وأهمية هذا الكتاب.

في الختام، يُعدّ كتاب «الاستشراق والتاريخ الإسلامي – القرون الإسلامية الأولى» للدكتور فاروق عمر فوزي إضافة مهمة إلى المكتبة العربية في حقل التاريخ الإسلامي. فرغم بعض الثغرات في التحليل المقارن، يوفّر الكتاب أرضية صلبة للباحثين الراغبين في فهم علاقة المستشرقين بتاريخ صدر الإسلام. أنصح الباحثين وطلاب الدراسات الإسلامية بالاطلاع عليه، مع ضرورة استكمالته بدراسات نقدية أكثر عمقاً لمدارس الاستشراق. للمزيد هذه رابط الكتاب

<https://docs.google.com/viewerng/viewer?hl=ar&t=21&url=https://www.alarabim.com/books/15969.pdf>

